



# بيان لكيفية خلق الإنسان

تأليف: أ.د. / حنفي محمود مدبولي

# بيان لكيفية خلق الإنسان

أ.د./ حنفى محمود مدبولى

عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى الكتاب والسنة

لم يُشهد الله عز وجل أحدا من خلقه على كيفية خلق السموات والأرض ، ولا خلق أنفسنا قال تعالى فى سورة الكهف : ( مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا (51) ، ولكنه بين فى القرآن الكريم كيفية خلق السموات والأرض قال تعالى فى سورة الأنبياء : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) ، وبين كيفية خلق الإنسان ابتداء من خلق آدم عليه السلام إلى خلق ذريته من بعده ، وهذا البيان جاء على وجه التفصيل فى خلق آدم عليه السلام ، وحواء عليها السلام ، وخلق الذرية منهما ومن بعدهما. وبين الله عز وجل أن خلق آدم عليه السلام تم على مرحلتين أساسيتين وهما خلق الجسد من التراب والماء ليكونا الطين الذى يتشكل منه الجسد ، ثم المرحلة الثانية بعد تسوية المرحلة الأولى وهى النفخ فيه من روح الله عز وجل ليتحول هذا الجسد بحول الله وقوته وعظيم قدرته من الطين إلى دم ولحم وعظم وشحم وعصب فتدب فيه الحياة فتتحرك الأجهزة والأعضاء وتعمل بقدره الله عز وجل لتلاءم وظيفه الإنسان فى الوجود فيفكر وبخطط وينفذ ويعمر وبخلف بعضه بعضا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) سورة الحجر ، وقوله تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ أَسْتُكْبِرُتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76) سورة ص. فيالها من قدرة مبنية على علم أزلى ينم عن الخبرة فهو سبحانه وحده العليم الخبير بهذه النفس البشرية وبكل ما خلق ، وبإلها من حكمة مبنية على علم العليم الحكيم وعلى لطفه بخلقه فهو سبحانه وحده اللطيف الخبير (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) سورة الملك.

## أولا : خلق جسد آدم عليه السلام:

بين الله عز وجل أنه خلق آدم عليه السلام من جسد وبعد أن أتم خلق الجسد وسواه نفخ فيه من روحه . وهكذا الإنسان عبارة عن جسد وروح ، وبين الله عز وجل المادة

التى خلق منها الجسد وهى كما يلى : الأرض ، التراب ، الماء ، الطين ، الطين الازب ،  
الحمأ المسنون ، الصلصال كالفخار

### ثانيا : مرحلة النفخ فى الروح

وهنا بحول الله وقوته وقدرته وعظمته يتحول هذا الجسد الذى من الطين وهو عبارة  
عن هيكل أجوف له صلصلة عند الطرق عليه إلى دم ولحم وشحم وعظم وعصب  
وعروق بعد نفخ الروح فيه ولا يقدر على ذلك إلا الله العليم الخبير . ولذلك أمر الله عز  
وجل الملائكة أن يسجدوا لآدم عليه السلام بعد نفخ الروح فيه وليس قبلها " فَإِذَا سَوَّيْتُهُ  
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا  
إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74)" سورة ص . وهذا دليل على أن السجود فى  
الحقيقة كان لقدرة الله عز وجل الذى حول الطين إلى دم ولحم وعظم وشحم وعصب  
وعرق بعد النفخ فيه من روحه التى هى سر الخلق والوجود والملكوت : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا  
أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ  
تُرْجَعُونَ (83) سورة يس

### خلق آدم من التراب والماء

آيات كثيرة فى القرآن الكريم تشير إلى خلق الانسان الأول وهو آدم عليه السلام وذريته  
من بعده من الأرض ، التراب ، والماء ، والطين ، والطين الازب ، والحمأ المسنون ،  
والصلصال كالفخار هذه الآيات بيانا كالتالى:

### الخلق من الماء:

1 - من قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ  
قَدِيرًا. (54) سورة الفرقان

### الخلق من الأرض: من قوله تعالى

1 - (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ  
مُحِيبٌ (61) سورة هود

2 - (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55) سورة طه

3 - هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا  
أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَحْسَبُ (32) سورة النجم

4 - وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) سورة نوح

### الخلق من التراب: من قوله تعالى

1 - (إِنَّ مِثْلَ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) سورة آل عمران

2 - (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) سورة الكهف وهذه الآية رد على الذين يدعون للوهية عيسى بن مريم عليهما السلام

3 - (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ.... (5) سورة الحج

4 - (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُمْ بِبَشَرٍ تَنْتَشِرُونَ (20) سورة الروم

5 - (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (11) سورة فاطر

6 - (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شِيعًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّىٰ مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (67) سورة غافر

**الخلق من الطين: من قوله تعالى**

1 - (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلًا مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) سورة الأنعام

2 - (قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) سورة الأعراف

3 - (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) سورة المؤمنون

4 - (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ (7) سورة السجدة

5 - (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (11) سورة الصافات

6 - (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) سورة ص

7 - (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76) سورة ص

**الخلق من الحمأ المسنون والصلصال: من قوله تعالى**

1 - (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) سورة الحجر

2 - (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) سورة الحجر

3 - (قَالَ لَمْ أَكُنْ لِسَجْدٍ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33) سورة الحجر

4 - (خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) سورة الرحمن

من هذه الآيات يتضح أن المادة التي خلق الله عز وجل منها الانسان هي الأرض ، والأرض تحتوى على التراب والماء ، وباختلاطهما يتكون الطين فإذا صار الطين ذو لزوجة أصبح طينا لازبا ، وإذا ترك فصار له رائحة متغيرة بعد تخمره اصبح حمأ مسنونا ، فإذا تبخر منه بعض الماء وتشكل أشكالا صار صلصالا كالفخار وهذا معروف ومشه ود ومحسوس فى دنيا الناس.

وحيث أن القرآن الكريم نزل بلسان عربى ميين فلا بد من معرفة هذه المواد التي خلق منها الانسان من حيث اللغة

**خلق آدم من قبضة من الأرض:** حتى لا يترك الله عز وجل العقول فى مجال التيه والحيرة فقد بين لهم فى القرآن الكريم اختلاف ألوان الناس ، ومن أين جاء هذا الاختلاف فى ألوانهم قال الله عزوجل فى سورة الروم : ( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (22) ، وفى الحديث الصحيح: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخيث والطيب وبين ذلك(1)

**والأرض فى اللغة :** هى الجرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون، ولا تجيء مجموعة فى القرآن(2)، ويعبر بها عن أسفل الشيء ، كما يعبر بالسماء عن أعلاه.

وقوله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيْنَا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17) سورة الحديد هو عبارة عن كل تكوين بعد إفساد وعود بعد بدء، ويقال : أرض أريضة، أي: حسنة النبات(3). وتأرض النبات: تمكن على الأرض فكثرت، وتأرض الجدي : إذا تناول نبت الأرض، والأرضة: الدودة التي تقع فى الخشب من الأرض (4). وقال الزمخشري: يقال: هو أفسد من الأرضة(5). يقال: أرضت الخشبة فهى مأروضة. وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم أنه خلق آدم عليه السلام من قبضة من الأرض ويعنى بها قبضة من تراب الأرض وهو من قشرة الأرض

## التراب:

يقول تعالى فى سورة آل عمران: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) ، جاء فى المعجم الوسيط : التراب: ما نعم من أديم الأرض :

(1) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وقال حديث صحيح

(2) انظر: المجمل 92/1

(3) انظر: المجمل 92/2؛ والعين 55/7

(4) راجع اللسان(أرض) 113/7؛ والعين 56/7

(5) راجع أساس البلاغة ص5

والتربة: جزء الأرض السطحي الصالح لأن يكون مهدياً للنبات، وجاء في لسان العرب :  
تربة الأرض: طاهرها.

### الطين:

يقول تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) سورة المؤمنون ، جاء في  
المعجم الوسيط: الطين: التراب المختلط بالماء، وقد يسمى بذلك وإن زالت عنه رطوبة  
الماء، وجاء في لسان العرب: الطين: الوحل

### الطين اللازب:

قال الله تعالى: (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ (11) سورة  
الصفوات، جاء في المعجم الوسيط : والطين اللازب: الطين اللزج أو اللاصق

### سلالة من طين :

أما قوله تعالى: (مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) فقال قتادة: استل آدم من طين فسمي سلالة .  
وفي كتاب مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني : وقوله تعالى: (مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ  
طِينٍ) [المؤمنون/12]، أي: من الصفو الذي يسيل من الأرض، وقيل : السلالة كناية عن  
النطفة تصور دونه صفو ما يحصل منه

وفي مختار الصحاح : و سلال الشيء ما \* استل \* منه والنطفة \* سلالة \* الإنسان ،  
والسلالة هي انتقاء أفضل عناصر التراب وليس كل العناصر الموجودة في التراب لأن  
التراب به شوائب كثيرة ، وهذا من مناط الاعجاز العلمي في الايات التي تتكلم عن خلق  
النسان من سلالة من طين وليس من كل الطين لأن الطين يحتوى على النافع والضار  
واستل الإنسان من النافع فيه

### الحما المسنون:

جاء في سورة الحجر قوله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ  
مَسْنُونٍ) (26) وجاء في مادة الحما : والحما: الطين الأسود المتين، وجاء في مادة  
سنن: المسنون: المصور، أو المملىس أو المتين، وقوله تعالى: (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) قال أبو  
عمرو: أي متغير متين، وقال بن عباس: هو الرطب، وقال أبو عبيدة: المسنون المصروب،  
ويقال: المسنون المصروب، ويقال: المسنون المصبوب على صورة، وسنتت التراب صبيته  
صباً سهلاً.

### الصلصال الفخار:

يقول تعالى في سورة الرحمن : ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) والصلصال كما جاء في لسان العرب: هو الطين اليابس الذي يصل من ييسه أي يصوت وجاء أيضاً : الصلصال من الطين ما لم يجعل خزقاً ، وقال الجوهري : الصلصال الطين الحر خلط برمل فصار يتصلصل إذا جف فإذا طبخ بالنار فهو الفخار .

## الطين وصفاته

بين الله عز وجل في كتابه الحكيم أن الإنسان خلق من سلاله من طين وليس هنا أي تعارض بين الآيات التي تتكلم عن أصل الخلق من الأرض ومن التراب والماء لأن مزج التراب بالماء يصير طينا وهذا مشاهد محسوس لجميع الناس فيقول الله عز وجل : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) سورة السجدة ، فتدل الآية على أن بداية خلق وتشكيل الجسد من الطين لأنه لا يتم تشكيل أشكال معلومة لها صفة الشكلية من التراب وحده أو من الماء وحده ، وهذا أيضا من مناسبات الإعجاز العلمي والبياني في القرآن الكريم

وبين الله عز وجل صفات الطين بعد أن تم خلط التراب بالماء فتارة يكون طينا لازبا وأخرى يكون حما مسنونا وثالثة يكون له صلصلة كالفخار بعد أن يجف ويتبخر منه بعض الماء فيقول الله عز وجل : (أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (11) سورة الصافات .

## الطين اللازب يجف فيكون فخارا له صلصلة

وهكذا تمضى بنا الآيات في كتاب الله عز وجل على نسق وترتيب وبيان انتقال التراب بعد خلطه بالماء من حال إلى حال ، وذلك قبل نفخ الروح في هذا الجسد المتاييس الذي أصبح له صلصلة كصلصلة الفخار عند الطرق عليه ، وهذا دليل على أن الإنسان بعد تكوين الجسد وكونه له صلصلة كصلصلة الفخار عند الطرق عليه كان أجوفا ، فيقول الله عز وجل في سورة الرحمن : ( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) .

## تفسير الآيات التي تتكلم عن خلق الإنسان

### تفسير ابن كثير(6)

#### 1 -النشأة من الأرض

قوله تعالى في سورة هود: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّحِيبٌ(61)). {هو أنشأكم من الأرض} أي ابتداء خلقكم منها خلق

<sup>6</sup> تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير للحافظ /سما عيل بن عمر بن كثير هو أجل مؤلفاته فقد تناقلته الأمة بالقبول ويعتبر أصح تفسير للقرآن

منها أباكم آدم {واستعمركم فيها} أي جعلكم عماراً تعمرونها وتستغلونها {فاستغفروه} لسالف ذنوبكم {ثم توبوا إليه} فيما تستقبلونه {إن ربي قريب مجيب} كما قال تعالى : {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان سورة البقرة / 186. وقوله تعالى في سورة النجم: (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكَّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى (32)). {هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض} أي هو بصير بكم عليم بأحوالكم وأفعالكم وأقوالكم التي ستصدر عنكم ، وتقع منكم حين أنشأ أباكم من الأرض ، واستخرج ذريته من صلبه أم ثال الذر ثم قسمهم فريقين: فريقاً للجنة وفريقاً للسعير . وكذا قوله : {وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم} قد كتب الملك الذي يوكل به رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ؟ قال مكحول : كنا أجنة في بطون أمهاتنا فسقط منا من سقط ، وكنا فيمن بقي ثم كنا مرضع فهلك منا من هلك ، وكنا فيمن بقي ثم صرنا يفعة فهلك منا من هلك ، وكنا فيمن بقي ثم صرنا شباباً فهلك منا من هلك ، وكنا فيمن بقي ثم صرنا شيوخاً لا أبا لك فماذا بعد هذا نتنظر؟ (7).

## 2- الخلق من تراب:

قوله تعالى في سورة الروم : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (20)

يقول تعالى: {ومن آياته} الدالة على عظمته وكمال قدرته ، أنه خلق أباكم آدم من تراب {ثم إذا أنتم بشر تنتشرون} فأصلكم من تراب ثم من ماء مهين ، ثم تصور فكان علقة ثم مضغة ، ثم صار عظاماً شكله على شكل الإنسان ، ثم كسا الله تلك العظام لحماً ، ثم نفخ فيه الروح فإذا هو سميع بصير ، ثم خرج من بطن أمه صغيراً ضعيف القوى والحركة ، ثم كلما طال عمره تكاملت قواه وحركاته حتى آل به الحال إلى أن صار يبني المدائن والحصون ، ويسافر في أقطار الأقاليم ، ويركب متن البحور ، ويدور أقطار الأرض ، ويتكسب ويجمع الأموال ، وله فكرة وغور ودهاء ومكر ورأي وعلم واتساع في أمور الدنيا والآخرة كل بحسبه ، فسبحان من أقدرهم وسيرهم وسخرهم وصرهم في فنون المعاش والمكاسب ، وفاوت بينهم في العلوم والفكر ، والحسن والقبح ، والغنى والفقر ، والسعادة والشقاوة، ولهذا قال تعالى : {ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون}.

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد وغندر قالا : حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله خلق آدم من قبضة

(7) رواه ابن أبي حاتم عنه



قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب، والسهل والحزن وبين ذلك»(8)

وقوله تعالى في سورة فاطر : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (11)

وقوله تبارك وتعالى: {والله خلقكم من تراب ثم من نطفة} أي ابتداء خلق أبيكم من تراب ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين {ثم جعلكم أزواجاً} أي ذكراً وأنثى ، لطفاً منه ورحمة أن جعل لكم أزواجاً من جنسكم لتسكنوا إليها.

وقوله تعالى في سورة غافر: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّىٰ وَلِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (67)

يقول تبارك وتعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين إن الله عز وجل ينهى أن يعبد أحد سواه من الأصنام والأنداد والأوثان ، وقد بين تبارك وتعالى أنه لا يستحق العبادة أحد سواه في قوله جلت عظمتة : {هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً} { أي هو الذي يقبلكم في هذه الأطوار كلها وحده لا شريك له ، وعن أمره وتدييره وتقديره يكون ذلك {ومنكم من يتوفى من قبل} أي من قبل أن يوجد ويخرج إلى هذا العالم بل تسقطه أمه سقطاً ومنهم من يتوفى صغيراً وشاباً وكهلاً قبل الشيخوخة كقوله تعالى : {لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى} وقال عز وجل ههنا : {ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون} قال ابن جريج تذكرون البعث

### 3 - الخلق من الطين

قوله تعالى في سورة الأنعام : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ) (2) وقوله تعالى: {هو الذي خلقكم من طين} يعني أباهم آدم ، الذي هو أصلهم ، ومنه خرجوا فانتشروا في المشارق والمغرب!

قوله تعالى : وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا

(8) رواه أبو داود والترمذي من طرق عن عوف الأعرابي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16) سورة المؤمنون

يقول تعالى مخبراً عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين ، وهو آدم عليه السلام خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون. وقال الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي يحيى عن ابن عباس {من سلالة من طين} قال: من صفوة الماء. وقال مجاهد: من سلالة أي من منى آدم . وقال ابن جرير : إنما سمي آدم طيناً لأنه مخلوق منه وقال قتادة: استل آدم من الطين وهذا أظهر في المعنى وأقرب إلى السياق ، فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب ، وهو الصلصال من الحمأ المسنون ، وذلك مخلوق من التراب كما قال تعالى: {ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون}

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا أسامة بن زهير عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب وبين ذلك»<sup>(9)</sup> {ثم جعلناه نطفة} هذا الضمير عائد على جنس الإنسان كما قال في الآية الأخرى: {وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين} أي ضعيف ، كما قال: {ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين} يعني الرحم معد لذلك مهياً له {إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون} أي مدة معلومة وأجل معين حتى استحکم وتثقل من حال إلى حال وصفة إلى صفة ، ولهذا قال ههنا : {ثم خلقنا النطفة علقة} أي ثم صيرنا النطفة ، وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره ، وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى السرة ، فصارت علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة ، قال عكرمة: وهي دم {فخلقنا العلقة مضغة} وهي قطعة كالبيض من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط {فخلقنا المضغة عظماً} يعني شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصها وعروقها . وقرأ آخرون {فخلقنا المضغة عظماً} قال ابن عباس: وهو عظم الصلب ، {فكسونا العظام لحماً} أي وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه {ثم أنشأناه خلقاً آخر} أي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب {فتبارك الله أحسن الخالقين}. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا نمت النطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكاً فنفخ فيها الروح في ظلمات ثلاث<sup>(10)</sup> ، فذلك قوله: {ثم أنشأناه خلقاً آخر} يعني نفخنا فيه الروح ، وروي عن أبي سعيد الخدري أنه نفخ الروح ، قال ابن عباس {ثم أنشأناه

<sup>(9)</sup> المرجع السابق

<sup>(10)</sup> رواه ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا يحيى بن حسان حدثنا النضر يعني ابن كثير مولى بني هاشم حدثنا زيد بن علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب

خلقاً آخر} يعني فنفخنا فيه الروح ، وكذا قال مجاهد وعكرمة والشعبي والحسن وأبو العالية والضحاك والربيع بن أنس والسدي وابن زيد ، واختاره ابن جرير. وقال العوفي عن ابن عباس {ثم أنشأناه خلقاً آخر} يعني تنقله من حال إلى حال إلى أن خرج طفلاً ثم نشأ صغيراً ، ثم احتلم ثم صار شاباً ، ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرمًا . وعن قتادة والضحاك نحو ذلك ، ولا منافاة فإنه من ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التنقلات والأحوال ، والله أعلم. قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله - هو ابن مسعود رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: رزقه ، وأجله ، وعمله ، وهل هو شقي أو سعيد ، فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها»<sup>(11)</sup>.

وروى ابن أبي حاتم بسنده قال عبد الله - يعني ابن مسعود - إن النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر ، فتمكث أربعين يوماً ، ثم تعود في الرحم فتكون علقة<sup>(12)</sup>. وذكر الإمام أحمد: "مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه ، فقالت قريش: يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي ، فقال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي ، قال: فجاءه حتى جلس ، فقال: يا محمد مم يخلق الإنسان ؟ فقال «يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة ، فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب ، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم" فقال: هكذا كان يقول من قبلك<sup>(13)</sup>. وفي هذا الحديث أوجه كثيرة من الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة نذكره في حينه إن شاء الله عز وجل.

وروى الإمام أحمد بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين ليلة،

<sup>(11)</sup> أخرجه من حديث سليمان بن مهران الأعمش

<sup>(12)</sup> وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن خيثم بن عبد الله بن مسعود

<sup>(13)</sup> وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا حسين بن الحسن حدثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود

فيقول: يا رب ماذا ؟ أشقى أم سعيد ، أذكر أم أنسى ؟ فيقول الله ، فيكتبان ، ويكتب عمله وأثره ومصيبته ورزقه، ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد على ما فيها ولا ينقص<sup>(14)</sup>.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن عبدة ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا عبيد الله بن أبي بكر عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله وكل بالرحم ملكًا ، فيقول: أي رب نطفة ، أي رب علقة ، أي رب مضغة ، فإذا أراد الله خلقها قال: أي رب ، ذكر أو أنثى ؟ شقي أو سعيد ؟ فما الرزق والأجل ؟ قال : فذلك يكتب في بطن أمه»<sup>(15)</sup>. وقوله: {فتبارك الله أحسن الخالقين} يعني حين ذكر قدرته ولطفه في خلق هذه النطفة من حال إلى حال وشكل إلى شكل حتى تصورت إلى ما صارت إليه من الإنسان السوي الكامل الخلق ، قال: {فتبارك الله أحسن الخالقين} ، وروى ابن أبي حاتم بسنده عن عمر ، يعني ابن الخطاب رضي الله عنه قال: وافقت ربي ووافقني في أربع: نزلت هذه الآية {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين} الآية ، قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين ، فنزلت {فتبارك الله أحسن الخالقين}<sup>(16)</sup>. وقوله: {ثم إنكم بعد ذلك لميتون} يعني بعد هذه النشأة الأولى من العدم تصيرون إلى الموت {ثم إنكم يوم القيامة تبعثون} يعني النشأة الآخرة {ثم الله ينشئ النشأة الآخرة} يعني يوم المعاد. وقيام الأرواح إلى الأجساد ، فيحاسب الخلائق ، ويوفى كل عامل عمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

قال الدكتور عبد الفتاح محمد طيرة<sup>(17)</sup> خلق الإنسان من طين لا يستلزم خلقه من كل الطين ، وإنما يكفي أنه يخلق من أحد محتويات الطين أو من أحد مكوناته . يشبه ذلك قول أحدنا أنه يسكن في القاهرة أو أنه من القاهرة ، بمعنى أنه يسكن في حي منها ، بل في شارع ، بل في منزل واحد. لهذا قالت الآية 12 من سورة المؤمنون: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين)، أي من مواد تتسلل من الطين فهي محتواة فيه . التسلل هو الحركة الخفيفة ، واللص المتسلل هو الذي يتحرك فلا يراه أحد . صيغة " فعالة " تدل على الشيء يفعل فيه فعل ما ، فالسلالة ما يسلم ويخرج في خفاء ، والسلالة ما يسلمت من شيء آخر وبفصل عنه<sup>(18)</sup>، والخلصة هي ما يستخلصه وينقي مما يختلط به

<sup>14</sup> وروى الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن عمرو بن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار به نحوه طريق أخرى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد أبي سريحة الغفاري بنحو والله أعلم

<sup>15</sup> أخرجه في الصحيحين من حديث حماد بن زيد. به

<sup>16</sup> وروى ابن أبي حاتم بسنده حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن أنس قال: عن عمر يعني ابن الخطاب رضي الله عنه

<sup>17</sup> خلق الإنسان من طين في ضوء القرآن/عبد الفتاح طيرة كلية الطب جامعة القاهرة موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن

<sup>18</sup> (القاموس المحيط للفيروزآبادي)

الطين الذي تتكون حبيباته من سيلكات الألومونيوم فيه مسافات تكون 50% من حجمه ، وتحتوي ما يمكن أن يحرك ويستخلص ، وهو " السلالة " التي عرفنا بالوسائل العلمية أنها ماء ذابت فيه غازات وأيونات وجزيئات صغيرة من أصل عضوي وبعض الأملاح . ولأهمية المسافات البينية والمسام الموجودة في الطين وصف القرآن هذا الطين (صلصال كالفخار)، وذلك في الآية 14 من سورة الرحمن. من ذا الذي لا يعرف أن الإناء الفخاري يتسلل الماء من داخله إلى خارجه فينخر ليبرد الإناء وما فيه؟ !!! وإذا كان الماء محتويًا على ملح أو سكر مذاب ترسبت بعض بلوراته على السطح الخارجي بعد تسلله من داخله ، وقيل حينئذ إن الإناء نضح بما فيه ، وفي الأمثال " كل إناء بما فيه ينضح " . والصلصلة هي الرنين وهي ترجيع الشيء للصوت إذا نقرت عليه أو قرعته كصلصلة الجرس. الفخار الجاف يصلصل لوجود الهواء في مسافته البينية ، بينما لا تسمع صلصلة إذا نقرت على قطعة من الجرانيت الذي تكون سيلكات الألومونيوم 60% منه ، وذلك لتراكم حبيباته والتصاقها بغير مسافات بينيه . كذلك لا تصلصل قطعة من حجر الإردواز، وهو صخر متحول من سيلكات الألومونيوم الخالصة فقد مسافته البينية بالحرارة والضغط. ومن الطرائف العجيبة أن أتعشم أن تحظى باهتمام وعناية بعض اللغويين ما لاحظته في دراستي هذه من تشابه واضح بين بعض الألفاظ العربية وبعض الألفاظ الأجنبية في المبنى والمعنى.

(السلالة)هي ما يسلت كما يدل على نضح الملح والسكر على سطح الإناء الفخاري . الاسم الإنجليزي للمادة المذابة القابلة للنضح هو لفظ " Solute " والتشابه في النطق بين سلاته وسوليوت تشابه لافت للنظر . والمادة العضوية المتحللة التي تختلط بالتربة في كثير من اللغات الأوربية " Humus " ، والمتكلمون بهذه اللغات ينطقون (الحاء)العربية (هاء) تكتب وتنطق إذن : " همأ " أي " Humu " وإضافة حرف (S) في اللغة اللاتينية إلى آخر الكلمات تكاد تكون شيئًا ثابتًا ، فيكولا تكتب وتنطق (نيكولاس)، ويوليو تكتب وتنطق (يوليوس) . تفاعل اللغتين اللاتينية والعربية في إسبانيا والبرتغال وإيطاليا في عصر النهضة (أو الإستنارة) أمر لا يمكن تجاهله ، وهو العصر الذي بدأ الأوربيون فيه ينقلون علومهم عن العربية .

#### 4 - الخلق من الطين اللازب

قوله تعالى :

فقال: {إنا خلقناهم من طين لازب} قال تعالى: (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَمْ مِّنْ خَلْقِنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ(11) سورة الصافات : قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك :

هو الجيد الذي يلتزق ببعضه ببعض ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة هو اللزج الجيد ، وقال قتادة هو الذي يلزق باليد .

#### 5 - الخلق من الحمأ المسنون

قوله تعالى : وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) سورة الحجر

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : المراد بالصلصال ههنا التراب اليابس ، والظاهر أنه كقوله تعالى : {خلق الإنسان من صلصال كالفخار} وعن مجاهد أيضاً {الصلصال} المتن ، وتفسير الآية بالآية أولى . قوله : {من حمأ مسنون} أي الصلصال من حمأ ، وهو الطين . والمسنون : الأملس ، كما قال الشاعر : ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون أي أملس صقيل ، ولهذا روي عن ابن عباس أنه قال : هو التراب الرطب ، وعن ابن عباس ومجاهد أيضاً والضحاك : أن الحمأ المسنون هو المتن . وقيل : المراد بالمسنون ههنا المصبوب . وقد ورد في الصحيح «خلقت الملائكة من نور، وخلقت الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم» . والمقصود من الآية التنبيه على شرف آدم عليه السلام وطيب عنصره وطهارته محتده .

قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (33) سورة الحجر

يذكر تعالى تنويبه بذكر آدم في ملائكته قبل خلقه وتشريفه إياه بأمر الملائكة بالسجود له ، وبذكر تخلف إبليس عدوه عن السجود له من بين سائر الملائكة حسداً وكفراً وعناداً واستكباراً وافتخاراً بالباطل ، ولهذا قال : {لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون} كقوله {أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين} وقوله : {أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ} الآية

#### 6 - الخلق من صلصال كالفخاز

قوله تعالى (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) (14) سورة الرحمن : يذكر تعالى خلقه الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلقه الجان من مارح من نار ، وهو طرف لهبها ، قاله الضحاك عن ابن عباس ، وبه يقول عكرمة ومجاهد والحسن وابن زيد ، وقال العوفي عن ابن عباس : من مارح من نار من لهب النار من أحسنها ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : من مارح من نار من خالص النار ، وكذلك قال عكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم . وروى الإمام أحمد بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارح من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم»<sup>(19)</sup>.

تفسير أضواء البيان للشنقيطي <sup>(20)</sup> : قوله تعالى { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ } الصلصال: الطين اليابس الذي تسمع له صلصلة ، أي صوت إذا قرع بشيء ، وقيل الصلصال المتتن ، والفخار الطين المطبوخ ، وهذه الآية بين الله فيها طوراً من أطوار التراب الذي خلق منه آدم ، فبين في آيات أنه خلقه من تراب كقوله تعالى { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ } وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ } وقوله تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ } وقوله تعالى { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْقَةٍ } وقوله تعالى { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ } وقد بينا في قوله تعالى { فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ } وقوله { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ } أن المراد بخلقهم منها هو خلق أبيهم آدم منها ، لأنه أصلهم وهم فروعه ، ثم إن الله تعالى عجن هذا التراب بالماء فصار طيناً ، ولذا قال { أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا } وقال { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلْسَلَةٍ مِّنْ طِينٍ } وقال تعالى { وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ } . وقال { أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ } وقال تعالى : { إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ } ثم خمر هذا الطين فصار حمًا مسنونًا ، أي طيناً أسود متغير الريح ، كما قال تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } . قال تعالى { إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } وقال عن إبليس { قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } والمسنون قيل المتغير وقيل المصور وقيل الأملس ، ثم يبس هذا الطين فصار صلصالاً . كما قال هنا : { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } وقال { الْجَانُّ } أي وخلق الجان وهو أبو الجن ، وقيل هو إبليس . وقيل : هو الواحد من الجن . وعليه فالألف واللام للجنس ، والمارج : اللهب الذي لا دخان فيه ، وقوله { مِّنْ نَّارٍ } بيان لمارج . أي من لهب صاف كائن من النار .

<sup>(19)</sup> قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ورواه مسلم عن محمد بن رافع

وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به

<sup>(20)</sup> أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط. الجمع) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أنه تعالى خلق الجان من النار، جاء موضعاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى في الحجر {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ وَالْجَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ} وقوله تعالى {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}. نجد هنا أن الإمام الشنقيطي عليه رحمة الله قد جمع آيات مراحل خلق الإنسان من التراب إلى الصلصال كالفخار

## اختلاف المفسرين :

لقد اختلف المفسرون الذين فسروا آيات خلق آدم عليه السلام في تعاملهم مع هذا التنوع والتعدد في الكلمات والمفردات التي أوردها القرآن الكريم بشأن أصل المادة التي خلق الله منها آدم:

أما الأستاذ سيد قطب<sup>(21)</sup> فيقول في تفسير الآية السابقة : (فالتعبير قابل لأن يفهم منه أن الطين كان بداية وكان في المرحلة الأولى ولم يحدد عدد الأطوار التي تلت تلك المرحلة ولا مداها ولا زمنها، فالباب مفتوح لأي تحقيق صحيح ، وبخاصة حين يضم النص إلى نص القرآني الآخر في سورة المؤمنون : (خلق الإنسان من سلالة من طين) ، فيمكن أن يفهم منه إشارة إلى تسلسل في مرحلة النشأة الإنسانية يرجع أصلاً إلى مرحلة الطين)، ويقول في تفسير قوله تعالى : (خلق الإنسان من صلصال كالفخار): (..والصلصال: الطين إذا يبس وصار له صوت وصلصلة عند الضرب عليه ، وقد تكون هذه حلقة في سلسلة النشأة من الطين أو من التراب).

وكما جاء في تفسير الكشاف للزمخشري - في تفسير قوله تعالى : (خلق الإنسان من صلصال كالفخار): (... فإن قلت: قد اختلف التنزيل في هذا، وذلك قوله - عز وجل - : (من حمأ مسنون)، (من تراب)، قلت: هو متفق المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب وجعله طيناً ثم حمأ مسنوناً، ثم صلصالاً). وهو نفس المعنى الذي أورده القرطبي في تفسير الآية السابقة حيث يقول : وقال هنا: (من صلصال كالفخار)، وقال هناك : (إنا خلقناهم من طين لازب)، وقال: (كمثل آدم خلقه من تراب)، وذلك متفق المعنى، وذلك أنه أخذ من تراب الأرض فعجنه فصار طيناً، ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون، ثم انتقل فصار صلصالاً كالفخار).

<sup>(21)</sup> في ظلال القرآن



وأما فى القرن العشرين يقول موريس بوكاي (22) وهو طبيب فرنسى من أصل يهودى - فى حديثه عن ماهية التراب الذى تكون منه الإنسان انطلاقاً من قوله - عز وجل :- (الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين(7) سورة السجدة. (وعلينا أن نتوقف قليلاً عند ذكر بداية الخلق ، بدأ بالطين من الواضح أنه إذا كان القرآن الكريم قد ذكر هنا بداية الخلق ذلك أن مرحلة ثانية ستبعتها).

**الخلاصة:** من خلال الآيات والنصوص التى أوردناها نستطيع القول بأن المادة الترابية التى خلق منها الإنسان قد مرت بثلاث مراحل هى:

1 - **المرحلة الطينية:** وهى المرحلة الأولى حيث يستفاد من آية سورة السجدة أن بداية الخلق كانت من مادة الطين (وبدأ خلق الإنسان من طين)، هذا الطين يتميز بخاصية وصفة اللزوجة (طين لازب) كما هو واضح فى آية سورة الصافات.

2 - **المرحلة الحمئية:** وهى ثانية المراحل حيث تحول الطين إلى مادة أخرى مشتقة منه هى الحمأ أي الطين المتغير أو الطين الممتن كما سبق ورأيناه.

3 - **المرحلة الصلصالية:** وهى المرحلة الثالثة والأخيرة فى هذه السلسلة حيث انتقلت مادة الحمأ المسنون - كما جاء فى سورة الحجر - إلى صلصال وتخبرنا آية سورة الرحمن أن هذه المادة الصلصالية تشبه مادة الفخار وهو الطين الذى تم طبخه وشبه كما ورد فى فقرة سابقة.

ومن هنا يمكن القول أن آدم عليه السلام فى مرحلة خلق الجسد قد مر بعدة مراحل بدءاً من الطين ونهاية بالصلصال الفخار ، وكل هذا نشأ من التراب الذى خلط بالماء فصار طينا وكما بينت من قبل أن التراب لا يمكن تشكله لأنه ناعم أملس غير متماسك وكذلك الماء لا يمكن تشكله لخصوصية انسيابه بينما الطين اللزج والحمأ المسنون يمكن تشكله فلا اشكال إذن فيما ورد فى اختلاف الألفاظ فى الآيات التى تتكلم عن خلق الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام لأن جميعها تعبر عن أصل الخلق وهو التراب والماء ثم من سلسلة من المراحل التى مر بها الطين فالأصل واحد وتطور المراحل من نفس الأصل.

## **الأدلة العلمية على خلق الانسان من التراب والماء**

(22) ذكر ذلك فى كتابه " العلم بين التوراة والإنجيل والقرآن" وهو كتاب مفيد

الأدلة العلمية على خلق الإنسان من التراب والماء من خلال ثلاثة ركائز أساسية وهى  
أولاً: تحليل العناصر فى جسم الانسان والأرض  
ثانياً: حالة التيبس الرمى بعد الوفاة  
ثالثاً: تغذية الإنسان من النطفة إلى اللحد من التراب والماء  
واليك تفصيل كل ركيزة من هذه الركائز الثلاثة

## أولاً: تحليل العناصر فى جسم الانسان والأرض

- 1 - يتركب جسم الانسان من عناصر من التراب والماء قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) (20) سورة الروم ، وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) (54) سورة الفرقان ، ففي الآية الأولى إشارة على خلق الإنسان من تراب وفي الثانية من الماء
- 2 - فى آيات كثيرة تبين خلق الانسان من طين على اختلاف مراحلها منها قوله تعالى : ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين<sup>(12)</sup> ) سورة المؤمنون : وما الطين سوى مزيج من التراب والماء
- 3 - و هكذا فى الآيات السابقة إشارة إلى أن أصل الإنسان ومعدنه الأساسى هو من طينة هذه الأرض والطين من تراب مخلوط بالماء والتراب يحتوى على مجموعة من العناصر تصل إلى مائة عنصر ويزيد
- 4 - إذا كان التراب به أكثر من مائة عنصر فهل جسم الانسان به كل هذه العناصر ؟  
وتجيب الآية من سورة المؤمنون على هذا التساؤل وبشكل دقيق للغاية من قوله تعالى : ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ) والسلالة هى الخلاصة. إذن كلمة "سلالة" تعنى خلاصة مافى الأرض من أفضل عناصرها ، وفى مختار الصحاح :  
سلال الشيء ما \* استل \* منه والنطفة \* سلالة \* الإنسان . وقوله تعالى : □ من سلالة من طين □ أي: من الصفو الذي يسل من الأرض، وقيل: السلالة كناية عن النطفة تصور دونه صفو ما يحصل منه <sup>(23)</sup>. وهذا المعنى "سلالة" يستخدم عند انتخاب السلالات النقية من الحيوانات والطيور والأسماك كما يوضح علماء الانتاج الحيوانى والداجنى والهندسة الوراثية عند بيان كلمة "سلالة" فهى تعنى انتقاء أفضل السلالات ليتم التهجين منها لتنتقل أفضل العناصر من كل سلالة إلى الذرية منهما وبذلك يتم انتقاء وانتخاب سلالة عالية الجودة فى الانتاج

<sup>(23)</sup> مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني

5- ويمثل الماء أعلى نسبة فى مكونات الجسم ويتكون الماء من أكسجين (O) وهيدروجين (H) ، ونسبة الماء 65-70% من وزن الجسم ، ويدخل الماء فى تكوين الدم وخلايا الأنسجة الطلائية والمبطنة لأجهزة الجسم والخلايا الإفرازية التى تفرز الهرمونات والانزيمات ، كما يدخل فى تكوين النخاع والسوائل المصلية فى الجسم وفى تركيب خلايا العضلات ، ومن هنا نجد أهمية الماء بالنسبة إلى الجسم فلا يستطيع الإنسان أن يستمر حياً أكثر من أربعة أيام بدون ماء ، رغم ما يمتلكه من إمكانيات التأقلم مع الجفاف ، وينطبق ذلك على جميع الكائنات الحية فبارك الله إذ يقول (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (30) سورة الأنبياء، فالماء هو عصب الحياة وبدونه تتوقف الحياة ومن رحمة الله بخلقه أنه جعل ما يقرب من 5/4 اليابسة ماء وهذه النسبة تقريبا هى التى توجد فى الإنسان وفى معظم الكائنات الحية فسبحان الخالق المقدر.

6- لم يكتشف سوى 25 عنصراً رئيسياً فى تركيب جسم الإنسان، وقد أشار لذلك القرآن حيث قال : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) وقد بينا أن السلالة هى انتقاء أفضل العناصر التى موجودة فى التراب فماذا يقول لنا المخبر عن ذلك ؟

7- يقول التحليل المخبري : إنه لو أرجعنا الإنسان إلى عناصره الأولية ، لوجدناه أشبه بمنجم صغير، يشترك فى تركيبه حوالي (25) عنصراً، رئيسياً وهى (أ)- أكسجين (O) ، هيدروجين (H) على شكل ماء.(ب) - كربون (C) ، وهيدروجين (H) وأكسجين (O) وتشكل أساس المركبات العضوية من سكريات ودهون ، وبروتينات وفيتامينات ، وهرمونات أو خمائر (ت) - مواد جافة :- منها سبعة مواد أساسية : الكلور (CL) ، الكبريت (S) ، الفسفور (P) ، والكالسيوم (Ca) والماغنسيوم (MG) والبوتاسيوم (K) ، والصوديوم (Na) ، وهى تشكل 60 - 80 % من المواد الجافة ، ومنها ست مواد بنسبة أقل هى : الحديد (Fe) ، والنحاس (Cu) واليود (I) والمرتجى (MN) والكوبالت (Co) ، والزنك (Zn) والمولبيديوم (MO) ، ومنها ستة عناصر بشكل زهيد هى : الفلور (F) ، والألمنيوم (AL) ، والبوروم (B) ، والسيلينيوم (Se) ، الكاديوم (Cd) والكروم (C). أما نسب هذه العناصر فى جسم الإنسان فهو يتكون أساساً من الماء (65% إلى أكثر من 75%) بالإضافة إلى نسبة من الدهون (من 14% إلى 26%)، والبروتينات (من 11% إلى 17%)، والكربوهيدرات (فى حدود 1%) وعدد من العناصر والمركبات غير العضوية (تتراوح نسبتها بين 5% - 6%). ويرد كل ذلك إلى عناصره الأولية يتضح أن

جسم الإنسان يتكون من العناصر التالية: الأكسجين 65% ، الكربون 18 % ، الهيدروجين 10% ، النيتروجين 3% الكالسيوم 1.4% ، الفوسفور 0.7% الكبريت 0.2% ، البوتاسيوم 0.18% ، الصوديوم 0.10% ، الكلور 0.10% ، المغنيسيوم 0.045% ، عناصر نادرة 0.014% وتشمل العناصر النادرة كلا من اليود ، الفلور ، البروم ، الحديد ، النحاس ، المنجنيز ، الزنك ، الكروم ، الكوبالت ، النيكل ، الموليبدنوم ، القصدير ، الكاديوم ، والألومنيوم. وهذا التركيب يشبه في مجموعه التركيب الكيميائي لتراب الأرض المختلط بالماء- أي الطين<sup>(24)</sup>.

8- إن العناصر التي كانت موجودة في جسد أبينا آدم (عليه السلام) منذ خلقه من تراب الأرض ، هي التي موجودة في نسله إلى أن تقوم الساعة وذلك لأن جميع بنيه من عهده إلى اليوم وحتى قيام الساعة كانوا في صلبه لحظة خلقه لقول الله عز وجل في سورة الأعراف : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173)

9- إن الجنين في بطن أمه يتغذى علي دمه المستمد من الغذاء الذي تأكله المستمد من التراب

10 - إن نمو الطفل بعد ميلاده علي لبن أمه لمدة عامين مستمد من غذائها المستمد من التراب

11 - نمو الطفل بعد فطامه إلي وفاته علي ما يتناول من طعام مستمد أصلا من تراب الأرض

## ثانيا: حالة التيس بعد الوفاة

شاهد علمي آخر على أن الإنسان خلق من الطين وهو حالة التيس والتحلل الرمي بعد الوفاة فوجد الصورة العكسية للخلق بدءا من خروج الروح وتحلل جسده يعود إلي تراب الأرض.

فسلسلة الطعام تبدأ من تراب الأرض وتنتهي إليه وكذلك سلسلة الخلق تبدأ من تراب الأرض وتعود إليه ، وهذا مشاهد ومحسوس في دنيا الناس ، ولذلك نجد بعد خروج الروح انتفاخ الجسد فإذا ما قرعته تسمع له صلصلة ، ثم يتحول هذا الجسد المنفوخ إلى

<sup>(24)</sup> مع الطب في القرآن الكريم تأليف الدكتور عبد الحميد دياب الدكتور أحمد قرقوز مؤسسة علوم القرآن

طين أسود تن وهو يشبه الحمأ المسنون ، ثم يتحول هذا الطين الأسود التين إلى طين لازب ثم يتبخر الماء منه فيعود ترابا يختلط بتراب الأرض ولذلك قال ربنا سبحانه وتعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) (20) سورة الروم ، وقال تعالى فى سورة طه : (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (55). وقال تعالى فى سورة هود: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيمٌ مُجِيبٌ) (61) . وقال تعالى فى سورة نوح : (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) (18)

ولذلك أيضا أخرج الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض. جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك ، والخبيث والطيب وبين ذلك" (25)

### ثالثا: تغذية الإنسان من النطفة إلى اللحد من التراب والماء

الإنسان يتغذى على ما يخرج من الأرض من خضر وبقل وثمار وفاكهة وكل ذلك بدوره يتغذى ويكون محتوياته على عناصر الأرض والماء قال تعالى فى سورة الأنعام : (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَبَنِعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (99). كما أنه يتغذى على ما أحل الله من لحوم الأنعام والطيور وكلا منهما يتغذى على ما يخرج من الأرض والماء ، وكذلك الألبان ومنتجاتها وهى خلاصة ما يتغذى عليه الحيوان من الأرض يقول الله تعالى فى سورة النحل : (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) (66) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (67). كما أنه يتغذى على ما يخرج من بطون النحل وهى بدورها تتغذى على رحيق الأزهار وهى بدورها تتغذى على ما فى الأرض من عناصر الأرض لقوله عز وجل فى سورة النحل : (وَإِذْ وَحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) (68) ثُمَّ كَلِي مِنْ كُلِّ

(25) وأخرج مثل هذا الحديث كل من أبي داود والترمذي عن عوف الاعرابي..

الْتَّمَرَاتِ فَاسْأَلِكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69). كما أنه يتغذى على الكائنات البحرية وما يخرج من البحار والأنهار لقوله عز وجل في سورة فاطر : (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَوَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12) والكائنات البحرية تتغذى على ما ينبت على شواطئ البحار والأنهار وفي أعماقها وجميعها ينبت من الأرض والماء . وهذا يؤكد أن غذاء الإنسان من عناصر الأرض ومن الماء وهذه الأغذية هي التي تكون جسده ، فيكون غذاء الجسد على المادة التي خلق منها ولا يكون بأى حال من الأحوال على غيرها وإلا كان الضرر.

إن خلايا التكاثر في الإنسان مستمدة من غذائه ، وغذاؤه مستمد من تراب الأرض ولقد جعل الله سبحانه وتعالى تكاثر الإنسان عن طريق التزاوج بين ذكر وأنثى حيث تتلاقح النطفة الذكرية من الأب مع النطفة الأنثوية من الأم ، وكلاهما من خلايا الجسد التي تتكون وتنمو عن طريق التغذية المستمدة أصلا من تراب الأرض ومائه. وتكون هذه النطاف ، وتسلسلها من الأصل الواحد وهو آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة هو من أعظم الدلائل على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة في الخلق ، والتقاء النطفة الذكرية بالنطفة الأنثوية في نطفة مختلطة يسميها القرآن الكريم باسم النطفة الأمشاج يخلق منها الجنين فتعطي هذا التنوع البديع في الخلق من أصل واحد (خلق من تراب الأرض) هو من الآيات الناطقة بالشهادة للخالق سبحانه وتعالى بكمال العلم والحكمة ، وطلاقة القدرة ، وتعاضم اتقان الصنعة ، وهي من صفات الألوهية والربوبية ، ومن دلائل الوحدانية المطلقة للإله الخالق الذي خلقهم في زوجية واضحة من اللبنة الأولية للمادة إلى الإنسان حتى يبقى ربنا تبارك وتعالى متفردا بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه . وباستمرار التناسل من الأصل الواحد للإنسان الذي خلقه الله تعالى ابتداء من التراب وباستمرار تغذية ذلك الإنسان ونموه ، وتكون جميع خلايا جسده ومنها خلايا التكاثر من تراب الأرض انتشر الجنس البشري في كل من المكان والزمان حتى وصل عدد سكان الأرض اليوم إلى سبعة مليارات نسمة ، هذا عدا المليارات التي عاشت وماتت ، والمليارات التي سوف تأتي من بعدنا إلى قيام الساعة ، وكلها جاءت من صلب رجل واحد هو آدم عليه السلام الذي خلقه الله تعالى من تراب. ولذلك قال ربنا تبارك وتعالى في سورة الروم: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) (20) . إن كل هذه المليارات من البشر التي عاشت وماتت من قبل والتي تعيش الآن ، والتي تأتي بعد ذلك إلى قيام الساعة (وهي في صورة أبيها آدم عليه السلام وهو الإنسان الأول) جاءت في أحسن تقويم وأتمقامة واعتدالا لم تتغير صورته ، ولم يمش على أربع ولم يكن في أى زمان أو مكان على بساط الأرض متحولا من قرد أو غيره من الحيوانات إلى إنسان

بل هو الإنسان الأول بجيناته الموروثة ، وصفاته المألوفة ، ما تغيرت ولا تبدلت ولم يحدث ذلك فى المستقبل ، لأن الذى حكم بذلك هو أحكم الحاكمين ربى وربكم ورب العالمين (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ (4) سورة التين. كل هذه الشواهد هى الحق المبين الذى يشهد له وحده عز وجل بالربوبية والألوهية والوحدانية والكمال المطلق.

والآية الكريمة كما تنطبق على البشرية كلها وهى فى صلب أبى آدم ( عليه السلام ) لحظة خلقه ، تنطبق على تناسل الناس من بعده إلى اليوم ، وما يخرج من أصلابهم من ذريات تنتشر فى المكان والزمان إلى يوم الدين ، وهى حقائق لم تصل إلى علم الإنسان إلا بعد تطور علم الوراثة الإنسانية فى القرن العشرين . وورودها فى كتاب أنزل على نبي أمي ولم تكن أدوات العلم فى ذلك الوقت متوفرة بشهادة علماء الأرض قاطبة ، والسجلات الموثقة لتاريخ الأمم والشعوب ، وفى أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين من قبل أربعة عشر قرنا لما يقطع بأن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون صناعة بشرية ، بل هو كلام الله الخالق الذى أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله ، وحفظه بعهدده فى نفس لغة وحيه ( اللغة العربية ) على مدي أربعة عشر قرنا أو يزيد ، وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها حتى يكون حجة على الناس جميعا إلى يوم الدين.

الإعجاز العلمى فى الآيات التى تتكلم عن خلق الإنسان من التراب ومن الطين: قوله تعالى فى سورة الروم (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ شَرٌّ نَسْتَشِرُونَ(20) بين الله عز وجل فيما أوحى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منذ 1437 سنة أن آدم وحواء عليهما السلام وذريتهما من بعدهما خلقوا من تراب ، وجاء العلم الحديث فى القرن العشرين ليثبت هذه الحقيقة العلمية ، ويؤكد من خلال التحليل الكيمايى لجسد الإنسان فى المعامل المختصة بذلك أن العناصر التى يحتويها هى من بعض عناصر الأرض وليس كل عناصرها وهذا واضح فى قوله عز وجل (من سلالة من طين) أى من أفضل عناصر هذا الطين الذى هو عبارة عن تراب مخلوط بالماء . فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم عنده علم بالتحليل الكيمايى للتراب حتى يقول هذا الكلام المعجز؟ وهل كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم مثل هذه العلوم وهذه الأجهزة الدقيقة للتحليل البيوكيمايى حتى يستشهد بها؟ أبدا لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم عنده هذه العلوم ولا تعلمها من غيره من البشر وإنما هى وحى من العليم الخبير.

وقد بينت الآيات مراحل الطين وهى الطين اللازب أى الملتصق بعضه ببعض فهل لهذه الصفة فى جسم الإنسان شاهد على خلق الإنسان من الطين اللازب أقول وبالله التوفيق أن جميع خلايا جسم الإنسان لها هذه الصفة فكريات الدم الحمراء أو البيضاء لها صفة اللزوجة وخلايا العضلات لها صفة اللزوجة ويلتصق بعضها ببعض وجميع الأعضاء

والأنسجة بجسم الإنسان لها صفة اللزوجة و يلتصق بعضها ببعض والسوائل التي بجسم الإنسان سواء كانت البلازما أو الهرمونات أو الإنزيمات أو غيرها لها صفة اللزوجة ، والإفرازات التي تخرج من الإنسان لها صفة اللزوجة و يلتصق مكوناتها بعضها ببعض كالمخاط الذي يفرز من الأنف والقنطرة الهوائية والشعب الهوائية ، والخارج من السيلين ، والسائل المنوي والمذى والمدى كلها لها نفس الصفة مما يشير إلى خلقها من الطين اللزب فسبحان من هذا كلامه .

ومرحلة أخرى من الخلق من لحم المسنون وكما بينت أن الحمأ هو الطين المتغير الرائحة فهل جسم الإنسان متغير الرائحة ؟ أقول نعم فإن الإنسان يعرق ورائحة عرقه وبوله بحسب ما يأكل ، والمسنون هو الشئ الأملس والمصوب على صورة وهذا شاهد آخر على خلق الإنسان من الطين فجسد الإنسان له صورة وجلده أملس ليس مغطى بالريش كالطيور ، ولا بلبقشور كالبرمائيات والزوحف والأحياء المائية كالسمك وغيرها مما يعيش في البحار والأنهار والمحيطات ، وليس له جلد سميك عليه شعر أو صوف أو وبر كالحيوانات البرية والأليفة وهذا يدل على دقة اللفظ القرآني والإعجاز البياني له ، وشاهد على الخلق من الحمأ المسنون . وأما مرحلة الخلق من الصلصال كالفخار فهي شاهدة أيضا على الخلق من الطين لأن من صفات الصلصال كالفخار هي المسام التي تنفذ السوائل من داخله إلى خارجه والصلصلة أي الصوت عند الطرق عليه . وهاتان الصفتان موجودتان في جسم الإنسان فجسمه به مسام في الداخل والخارج ألا تجد عرقه من الجلد علام يدل هذا ؟ إنما يدل على وجود مسام بالجلد وهذا ما أثبتته على الأنسجة ، كما أن جميع الإفرازات من عصارات وانزيمات وهرمونات وسوائل مخاطية أو غيرها كلها تنفذ من داخل الخلايا والأنسجة -عبر المسام التي عليها إلى خارجها حتى هرمونات الغدد الصماء ، وإذا تم الطرق على الجسم حيا أو ميتا تسمع له صلصلة أي صوت نتيجة وجود تجاويف بها هواء أو سوائل . كل هذه الألفاظ الدقيقة في معناها اللغوي ووصفها العلمي إنما تدل دلالة قطعية على أن القرآن الكريم هو كلام العليم الخبير رب العزة سبحانه وتعالى وعز وجل .

كما تبين من الأمر المشهود والمحسوس والمعروف لدى الناس جميعا أن الإنسان بعدما يوارى في التراب يتحلل جسمه ويعود مرة أخرى إلى التراب ولذلك لا نعجب أبدا أن الذي دل قاييل على دفن أخيه هايبيل بعد أن قتله هو الغراب ، وهذه اشارة أخرى من الغراب الذي علمه ربه عز وجل أن يبين هذا لقاييل ليدله على أن الإنسان يعود إلى أصله وهو التراب مرة أخرى .

الإشارة الثالثة لبيان خلق الإنسان من التراب هو تغذيته على ما يخرج منها واختلاط عناصر هذا الغذاء بخلايا وأنسجة وسوائل جسمه ولو كانت هذه العناصر ضارة له ما قبلها هذا الجسم .



## عبر وآيات وعظات من خلق آدم عليه السلام

1 - خلق الإنسان من التراب وهو شيء ضعيف يدل على مدى ضعف الإنسان وهذا ما بينه الله عز وجل في قوله تعالى : ( يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا (28) سورة النساء

2 - لا يظن الإنسان مع ضعفه هذا أن الشيطان أقوى منه أو يستطيع أن يتغلب عليه وهذا ظن خاطيء بل الحقيقة أن كيد الشيطان دائما ضعيفا وقد بين الله عز وجل هذا في قوله تعالى : (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76) سورة النساء .

3 - أن الإنسان بإيمانه بربه وباخلاصه في عبادته له ، هو أقوى من إبليس باعتراف إبليس نفسه بذلك ، وهذا ما بينه الله عز وجل في كتابه العزيز حاكيا هذا الحوار الذي دار بينه سبحانه وتعالى وبين إبليس اللعين عندما رفض السجود لآدم كما أمره الله تعالى وبين عداوته لآدم عليه السلام ولذريته من بعده : " قَالَ رَبِّ مَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40) سورة الحجر ، وفي قوله : قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لِأُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83) سورة ص . والمخلصون هم الذين أخلصوا

العبادة لله رب العالمين ولم يشركوا أحدا مع الله في عبادتهم ووافقوا سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، يقول الله عز وجل "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48) سورة النساء ، ويقول سبحانه وتعالى (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) سورة آل عمران ، وقال القاضي عياض وهو من قضاة المالكية إن الله لا يقبل عملا إلا إذا كان خالصا وصوابا ، وخالصا ليس فيه شرك وصوابا موافقا لسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . والإنسان بإيمانه بربه قوى والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، والشيطان يفر من المؤمن القوى كما فر من عمر بن الخطاب وهذا ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : ( "المؤمن القوى خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" [رواه مسلم في صحيحه] ) ، وفي قوله لعمر بن الخطاب: (إيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجا) كما في الحديث الصحيح (عن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي

فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله ثم قال عمر يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك<sup>(26)</sup>

4 - لقد رأت الملائكة آدم وهو جسد من طين ورأوه بشرا سوبا بعد نفخ الروح فيه ورأه معهم ابليس فهل يستطيع أحد منهم أن يخلق مثل ما خلق الله عز وجل ؟  
ويأتى الجواب شافيا كافيا من عند العليم الخبير يرد على الظالمين الجاحدين الذين يتخذون الملائكة أو النبيين أربابا من دون الله : (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (11) سورة لقمان . وقوله تعالى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (80) سورة آل عمران .

5 - وسؤال آخر فى غاية الأهمية هل يستطيع أحد كائنا ما كان أن يعدل أو يغير فى هذا الخلق ؟ وما هى النتيجة ؟ وتأتى الإجابة ساطعة مضيئة تنير الطريق للحيارى والمتخبطين فى ظلمات الجهل ، فيقول تعالى محذرا من مغبة ذلك : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30) سورة الروم . ومن الشواهد الحسية المعلومة عند تغيير فطرة الحيوانات فى أوروبا من أكل العشب والكلاء إلى أكل مسحوق اللحم والدم والعظم ظهر عليها مرض جنون البقر والذى انتقل بدوره للإنسان الذى أكل من لحوم هذه الأبقار من قبل أن تظهر عليها أعراض المرض<sup>(27)</sup> ، وعندما حاول علماء بيولوجيا الخلية وعلماء التكاثر الاستغناء عن أحد الزوجين فى الحيوانات عند عملية التزاوج واستبدلوها بالاستنساخ ظهرت النسخ المشوهة وطالب العالم أجمع علماءه ومفكره ، وعلماء الدين سواء من اليهود أو المسيحيين أو الاسلاميين ، والساسة بعدم الخوض فى أبحاث الاستنساخ التكاثرى للمشاكل الخطيرة التى نجمت عنه<sup>(28)</sup>

<sup>(26)</sup> ( صحيح البخاري « كتاب فضائل الصحابة » باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه

حديث رقم 3480 ، وفى صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، وفى الأدب المفرد للبخارى

<sup>(27)</sup> انظر بحثنا بعنوان "الخطر فى تغيير الفطرية بين جنون البقر و جنون البشر" - كتاب المؤتمر العالمي الثامن فى الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة النبوية علوم الحياة - بدولة الكويت 2006

<sup>(28)</sup> انظر بحثنا "الفصل فى الاستنساخ من الأصل- ندوة عن الإعجاز العلمى بدولة المغرب ابريل 2007) وهو منشور فى موقع الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة لرابطة العالم الإسلامى على الانترنت

6 - تتضح عظمة الخالق سبحانه وتعالى ووحدانيته فى خلق آدم عليه السلام فما استطاع أحد ممن شهد خلقه أن يخلق مثله ، ولا يستطيع أحد مهما أوتى من علم أن يغير فى هذا الخلق لأنه فوق قدرة الخلق جميعا ويؤكد الله عز وجل هذا المعنى بقوله : (أَقَمَنُ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (17) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (19) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (22) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (23) سورة النحل.

7 - بل لا يستطيع أى مخلوق أن يحيى أى شىء مات ولكن الإحياء والإماتة هى بقدرة الله عز وجل (وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) سورة يس ، وقوله تعالى فى سورة البقرة : (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَيْتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْتَ مِنْ عَمَلٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259) لأن الخلق والإحياء والإماتة هى من صفات ربوبية الله عز وجل ولا يقدر على ذلك إلا هو سبحانه وتعالى

8 - أن خلق الإنسان والتفكر فى كيفية هذا الخلق لطريق عظيم يدل على وحدانية الله عز وجل . فكيف يعبد من لا يستطيع أن يخلق وهو مخلوق ويترك الخالق سبحانه وتعالى إن هذا لشيء عجاب !!!

9 - قد يعترف الإنسان بعجزه عن خلق مثله أو تعديل خلقه فهل يقدر على خلق ما هو دونه وتأتى الإجابة لتخبرنا بعجز الإنسان عن خلق ذبابة : قال تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ (73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74) سورة الحج.

10 - وإذا نظرنا إلى هدف الإنسان من الحياة وماذا يريد منها نجد أن الإنسان يريد شبعًا بلا جوع ، وكساءً بلا عرى ، وربًا بلا ظمًا ، وظلا بلا شمس يريد الإنسان الخلد والملك وبين الله عز وجل لآدم وحواء طريق الخلد ومعالمه بقوله عز وجل : (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (119) سورة طه ، ولكن الإنسان خلق ضعيفا ومن هذا الضعف التصديق بمن يقسم

بالله حتى ولو جاء القسم من العدو وقد بين الله عز وجل هذه النقطة فى قوله تعالى : (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِيَّيَّيَّ لَكُمَْا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) قَدَلَاهُمَا يَغُرُّورَ قَلَمًا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتُ لَهُمَا سَوَاتِهِمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْبَلُ لَكُمَْا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَْا هُوَ مُبِينٌ (22) سورة الأعراف.

11 - إن التغرير بآدم وحواء عليهما السلام من إبليس ووساوسه ببيان طريق الخلد والملك: " فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120)" وبالقسم وأنه لهما ناصح أمين : " وَقَاسَمَهُمَا إِيَّيَّيَّ لَكُمَْا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) " كانوا أسبابا لوقوعهما فى المعصية لأن البديهي أن لا يقسم أحد بالله كذبا وزورا وبهتان وهذا ما أخذ به آدم وحواء عليهما السلام ظنا منهما أن هذا اللعين إبليس لا يمكن أبدا أن يقسم بالله كذبا وزورا لأن قدر الله عز وجل عندهما عظيم ، وهذا هو حال المؤمن بربه دائما أن يعرف قدر الله عز وجل ، بينما حال الكافر هو عدم تقديره لذات الله عز وجل وقد بين الله عز وجل ذلك فى كتابه العزيز : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ قَاسَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ (73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74) سورة الحج. ومن هاتين الآيتين يتبين أن الشركاء والألهة من دون الله لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا لخلقهم بل لن يستطيعوا أن يستنقذوا ما سلبهم الذباب من طعامهم أو شرابهم أو أبدانهم أو من أى شىء هم يعرفوه وهم مع ذلك كله ما قدروا الله حق قدره وهو القوي العزيز.

12 - أن الله عز وجل بين أنه هو وحده خالق كل شىء وأنه سبحانه له مقاليد السموات والأرض ، وما ادعى أحد أنه قادر على الخلق والإيجاد أو أنه متصرف فى أمر السموات أو الأرض إلا أن الكافرين المعاندين والمستكبرين ما قدروا الله حق قدره فكيف يعبد غيره؟ وكيف يؤمر بذلك؟ إن هذا لجهل عظيم بذات الله عز وجل . إن من يعبد الله وبشرك أحدا فى عبادته إياه يحبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين قال تعالى : (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (62) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (63) قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (64) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

قَبَضْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(67) سورة الزمر.

13 - أن من ينكر رسالات الرسل ما قدر الله حق قدره ، وهو أرحم الراحمين بخلقه إذ أرسل الرسل وأنزل عليهم الكتاب والحكمة ليدلوا الناس على طريق رب العالمين وعلى ما يسعدهم فى دنياهم وأخراهم فقال عز وجل : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ(91) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92) سورة الأنعام. نعم ما قدروا الله حق قدره فى ذاته وهو سبحانه وتعالى فى قبضته جميع الأرض وما فيها ومن عليها والسماوات بما فيها من مجرات ونجوم وكواكب مطويات بيمينه ، وما قدروا الله حق قدره فى أسمائه وصفاته وهو أرحم الراحمين بخلقه إذ رحمهم بإرسال الرسل وإنزال الكتاب والحكمة سبحانه وتعالى عما يشركون

14 - أن المعصية تودى إلى تكشف السوءات والى التخبط والتيه والحيرة والغى والضلال وبدل على ذلك ما حدث لآدم وحواء عندما عصيا أمر الله عز وجل فقد بدت لهما سوءاتهما يقول الله تعالى : " فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى(120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاتِهِمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى(121) سورة طه

15 - عداوة إبليس للإنسان ظاهرة منذ أن خلق الله عز وجل آدم عليه السلام وقد حذر الله منها آدم وحواء عليهما السلام : (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) سورة طه. ومع ذلك عصى آدم ربه مع أنه أول أمر يتلقاه آدم عليه السلام من ربه عز وجل وذلك لأن الشيطان استمر فى الوسوسة والتغريب والوعد بالملك والخلد ، ولكن رحمة الله عز وجل بآدم وبذريته من بعده أوسع وأشمل . نعم أن رحمة الله عز وجل بعباده أوسع وأشمل وحلمه سبحانه وتعالى سبق غضبه : (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (122) سورة طه

16 - من رحمة الله عز وجل أنه حذر بنى آدم حتى لا يقعوا فريسة لهذا الشيطان اللعين فقال سبحانه وتعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ(62) سورة يس ، وقال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ

عَدُوًّا فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6) سورة فاطر .  
ومع ذلك فإن الشيطان مستمر فى قسمه بإغواء بنى آدم . وأرحم الراحمين لم  
يجعل له سلطانا على المؤمنين بل سلطانه على من اتبعه من الغاوين قال  
تعالى: ( إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا  
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100) سورة النحل .  
17 - اعلم عبد الله يرحمك الله أن الخير والشر خطان متوازيان لا يلتقيان أبدا حتى  
تقوم الساعة فاختر لنفسك طريق الخير وهو طريق الرحمن الذى بينه على  
السنة رسله الكرام عليهم وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة  
والتسليم ، ولا تختار طريق الشر وهو طريق الشيطان الر جيم عليه لعنة الله  
والملائكة والناس أجمعين . واعلم أن من رحمته عز وجل أنه فتح باب التوبة  
لعباده حتى تبلغ الروح الحلقوم فبادر بالتوبة يرحمك الله .